من تاريخ العلاقات السوفييتية - السعودية
الأمير فيصل زار موسكو عام ١٩٣٢

صادفت في السادس عشر من شباط المنصرم ، ذكرى مرور ستين عاما ، على اقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والعربية السعودية (١٦ شباط ١٩٢٦) .

ومن المفارقات العجيبة ، انه في حين كان الاتحاد السوفييتي اول دولة في العالم تعترف باستقلال الدولة السعودية وتقيم العلاقات الدبلوماسية معها ، كاول علاقات دبلوماسية تنشأ بين الاتحاد السوفييتي ودولة عربية ، فان العربية السعودية اليوم تدفن راسها في الرمال ولا ترغب في رؤية الواقع القائم في العالم ، وليست لديها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

البدايات

في ليلة معتمة من شباط العام ١٩٢٦ ، غادرت احدى السيارات مدينة جدة ، حيث كانت لا تزال تشهد اشتباكات متقطعة ، وشقت طريقها وسط آثار المعارك ، الى حيث يعسكر عبد العزيز بن سعود حاكم سلطنة نجد ، الذى اعلن ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد ومحمياتها . (في ايلول من العام ١٩٣٢ ، صدر مرسوم ملكي لتوحيد المملكة السعودية لتصبح باسمها الذى لا يزال معروفا حتى اليوم) .

كان يقود السيارة التي غادرت جدة "كريم حكيموف" ، المعتمد الدبلوماسي للاتحاد السوفييتي وقنصلها العام في الحجاز .

وقد استقبل الملك عبد العزيز الدبلوماسي السوفييتي بحرارة ودعاه الى الخيمة الملكية ، حيث قدم اوراق اعتماده التي جاء فيها : " ان حكومة جمهوريات الاتحاد السوفييتي الاشتراكية ، انطلاقا من مبدا حق الامم في تقرير مصيرها ، تعترف بجلالتكم ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد ، وتعتبر نفسها في وضع العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع حكومتكم " وكانت الحكومة السوفييتية بذلك اول من اعترف باستقلال العربية السعودية .

علاقات متبادلة

بعد انشاء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، تطورت العلاقات الدينية والاقتصادية ، بين البلدين . حيث لبى وفد من مسلمي روسيا وتركستان دعوة الملك عبد العزيز لحضور اول مؤتمر اسلامي في مكة في العام ١٩٢٦ . ثم بدأت العلاقات التجارية تتعزز بين البلدين ، حيث بدأت السفن السوفييتية تنقل للعربية السعودية البضائع الاساسية مثل الطحين والسكر والكاز (لم يكن النفط مكتشفا فيها آنذاك) .

ورست اول سفينة سوفييتية في جدة في تشرين الاول عام ١٩٢٧ ، مدشنة بذلك خط الملاحة بين ميناءى "اوديسا" السوفييتي و "جدة" السعودى .

وفي شهر ايار ١٩٣٢ ، قام ولي العهد السعودى ووزير الخارجية ، الامير فيصل بن عبد العزيز ، بزيارة للاتحاد السوفييتي سلم خلالها رسالة من والده الى ميخائيل كالينين ، رئيس اللجنة التنفيذية المركزية لجمهوريات الاتحاد السوفييتي في ذلك الحين ، وغدت زيارة الامير فيصل علامة بارزة على تطور العلاقات السوفييتية السعودية .

خلال سنوات الثلاثينات ، استمرت هذه العلاقات ، وكانت الدولة العربية الوحيدة ، بالاضافة الى العربية السعودية ، التي تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي ، هي اليمن (منذ العام ١٩٢٨) .

ولكن الامبريالية البريطانية ، التي كانت لا تزال تبسط سيطرتها على اجزاء واسعة من المنطقة العربية ، انزعجت من تطور العلاقات العربية السوفييتية ، وبدأ البريطانيون باختلاق الاكاذيب والدس . وقام عملاؤهم بتسليم القادة السعوديين وثائق مختلقة حول " انتشار الدعاية الشيوعية" في السعودية عن طريق الدبلوماسيين السوفييت . ورافقت ذلك ضغوط سياسية واقتصادية متعددة لارغام السعوديين على قطع علاقاتهم بالاتحاد السوفييتي.

وفي سنة ١٩٣٨ ، عشية الحرب العالمية الثانية قلص الاتحاد السوفييتي عدد بعثاته الدبلوماسية في الخارج ، وبموجب هذا الاجراء استدعي الدبلوماسيون السوفييت من جدة ، ومنذ ذلك الحين لم يعودوا اليها بعد ان طلب حكام المملكة ذلك .

وبعد ان اصبحت السعودية دولة غنية بالنفط ، بدأت الدول الغربية بالتقرب اليها .

وها هم حكام السعودية الان دمى في ايدى الامبريالية ، يخدمون مخططاتها ، رغم نهبها المتواصل للثروات السعودية ، ويختلقون فزاعة "الاطماع السوفييتية في نفط الخليج" و "البحار الدافئة" ، ورغم ذلك ، فان المعمرين السعوديين لا يزالون يذكرون الخدمات الطبية الجليلة التي كانت تقدمها لهم البعثات السوفييتية في المدن والبوادى ويذكرون تلك الايام عندما كان الباعة المتجولون ينادون بانهم يبيعون خبزا معجونا بالقمح السوفييتي .

ولي العهد السعودى فيصل بن عبد العزيز ، في الكرملين في طريقه الى مكتب "ميخائيل كالينين"

أحد أفراد الأمن المركزي المصري :
" بيعاملونا زي البهايم . "

● حدث في ٢٥ و ٢٦ فبراير ●

عن "الاهالي" المصرية

نشرت صحيفة "الاهالي" المصرية ، نص مقابلة اجراها احد محرريها - مصطفى السعيد - مع احد افراد الامن المركزى في مصر ، الذى تحدث عن الاوضاع الصعبة التي يعيشها افراد هذا الجهاز ، والتي ادى تراكمها الى انفجار اعمال واسعة من الاحتجاج بين صفوفهم ، ونعيد فيما يلي نشر المقابلة كما وردت باللهجة المصرية العامية .

● اسمك ؟

- اعفيني .. مقدرش اقول اسمي .

● المهنة ؟

- قبل ما ادخل الامن المركزى كنت باشتغل فلاح بالبومية.

● عندك اولاد ؟

- عندى ثلاثة ، اصلى انا اتجوزت بدرى قبل ما ادخل الخدمة باربع سنين .

● بتاخد كام دولقتي؟

- ما باحصلش عشرة جنيه ، وبخصموا منهم جنيه او اثنين كل شهر ، عشان يشتروا حاجات للسرية .

● بيكفوك ؟

- ما بيكفوش مواصلات . مراتي بتشتغل بالاجرة عشان تساعد واهلي بساعدونا . بس هما كمان على قد حالهم

● وبتعمل ايه ؟

- باشتغل ليل نهار في يومين الاجازة ، عشان اجيب قرشين يساعدوني في الاكل ، اما اولادى فلهم ربنا . واهلي بيد ولي قرشين كمان وغصب عني لازم اسطح على القطر رايح جاى . اصل الاتوبيسات بتقطع لنا تذكرة كاملة .

● اجازاتك كل اد ايه ؟

- كل شهرين ثلاثة بانزل اسبوع وباتذل للضابط ينزلني يومين اشوف العيال .

● احكي لي بتعمل ايه في المعسكر ؟

- احكي ايه ولا ايه . العيشة في المعسكر ذل في ذل ، طوابير ليل نهار . وجرى ، وضرب وشتيمة بالام والاب ، وما فيش اكل . يكفينا حتى نص بطن .

اول اسبوع دخلت في مركز التدريب كنت حاموت من المجهود وقلة النوم والاكل . ولمحنا عربية اسعاف داخلة المعسكر . قلنا ربنا فرجها علينا . وجاى الدكاترة يكشفوا علينا . وحيعرفوا ان صحتنا بقت مفيش . ونزل الدكاترة ومعاهم السماعة وكشفوا على كل واحد في ثانية . وقالوا ان صحتنا تمام . وصالحين للتبرع بالدم . وشفطوا من كل واحد كيسين دم . ساعتها بكينا كلنا ، وناس ثانية اغمي عليها .

● هل اشتركت في ضرب مظاهرات قبل كده ؟

- كثير ، ضربنا طلبة الجامعة والمظاهرات بتاعة الازهر .

● مشاعرك ايه وانت بتضربهم ؟

- عادى ، زى التدريبات اللى اتعودنا عليها . واللي بنضرب فيها بعض ، الصاحب بيضرب صاحبه بالامر .

● ايه نوع التدريبات اللي بتقوم بها ؟

- تدريبات شديدة قوى . طوابير وجرى طول النهار . واخدت فرقة كاراتيه ، انضربت فيها على بطني حتى الموت .

واللي مابيستحملش او يتعب بيتبهدل ويمدوه على رجليه ، والقائد معلق فلكة في مكتبه بيعلق فيها العساكر .

● ومعاملة الضباط ؟

- معاملة مهينة ، قليل منهم اللي بيعاملونا كويس . ويكلفونا بحاجات على قد طاقتنا . اما الباقين فبيعاملونا على اننا بهايم . حتى البهايم لها كرامة عننا ومش ممكن يقدروا ان فيه عسكرى تعبان . وفي مرة مات عسكرى زميلنا اسمه السيد السبع من بلقاس .كان عيان ، وعنده سخونة . وقعد الضابط يجربه لحد ما وقع ميت .

وفيه حاجات ثانية كثير ... مثلا كل ضابط عنده ٣ عساكر مراسلة بودى واحد او اثنين منهم بيخدموه في البيت ، وواحد يغسل هدومه ويرتب سريره ، ويمسح الغرفة ، يعني يبقى خدام . واقل كمان .

● وليه العساكر بترضى ؟

- احنا عبيد الاوامر ، والعسكرى اللي ما بيقدرش يستحمل بهدله ، بيقبل الوضع ده .

كمان فيه ضباط بيبعتوا العساكر لها مهنة زى النجار والميكانيكي والسمكرى والنقاش يشتغلوا عندهم ، وبيطلعوهم ماموريات يشتغلولهم حاجات خاصة من غير قرش .

وفيه عساكر ثانية بتشتغل وتدفع اجرتها للضباط بتاعها اللي بينزلها اجازة .

● والقائد عارف الكلام ده؟

- لا ما يعرفش ، لانه بيسجل اللي بيشتغلوا عند الضباط غياب ، وبيجي العسكرى من المامورية على السجن .

● فيه حاجات ثانية ؟

- ايوه ، التعيين ما بناخدش ربعه . ومانعرفش بيروح فين . والمهمات بنشترى معظمها على حسابنا .

● وعملت ايه ايام الاحداث اللي فاتت ؟

- عرفنا يوم الاربع ان العساكر عاملة هوجة في المعسكرات الثانية عشان السنة الزيادة وقعد معانا القائد وقال لنا مفيش كلام من ده حصل ، واعطى لنا تصاريح باجازات وكان اسلوب القائد والضباط معانا متغير . واتعاملوا معانا كويس جدا . واترجونا ان احنا نكون هادين ، تصور قال لنا يومها صباح الخير بعد ما كان بيقوللنا [illegible]